وكانت وفاته في المُحرَّم ببلده، وكان شيخَ بلاده في التصوف، من السيَّاحين في الدنيا، أول مرة سافر إلى الأمصار وتغرَّب ولقي المشايخ، وكان من أرباب المجاهدات والرياضات والخلوات، وقد غمزه ابن عساكر، وظاهِرُ حاله الصدق.

نصر بن الحسن بن القاسم[١]

أبو الليث، التاجر، الثُّنْكُتي، وثُنْكُتْ[٢] بلدة عند الشاش بما وراء النهر، ولد سنة سبع وأربع مئة، وطاف الدنيا شرقاً وغرباً من الصين إلى الأندلس مدةً، وسمع الكثير، وكان ثقةً، صدوقاً، مأموناً، فاضلاً، من أهل الثروة والنِّعم والصِّلات والصدقات، وعاد إلى خراسان، فتوفي بنيسابور، وخلف مئة ألف دينار وثلاثين ألف دينار.

السنة السابعة والثمانون وأربع مئة

فيها تُوفي المقتدي ببغداد والمستنصر وبدر الجمالي بمصر، وقُتِلَ آق سنقر وبُزان، وتُسمَّى سنةَ الخلفاء والأمراء. ويُقال: إن المريخ وزُحل إنما اقترنا في برج الأسد في هذه السنة.

وكانت زلزلةٌ عظيمةٌ في المُحرَّم ما بين العشاءين حدث بها الفتن وغلاء الأسعار[٣].

الباب الثامن والعشرون في خلافة المستظهر بالله أحمد بن عبدالله المقتدي، وكنيته أبو العباس، وأمه طيف الخيال، أم ولد، مصرية، وقيل: تركية، ولد في شوال سنة سبعين وأربع مئة، وكان له يوم بويع بالخلافة ست عشرة سنة وشهران وأيام، وبُويع بالخلافة يوم الثلاثاء ثامن عشر المُحرَّم بعد موت أبيه بثلاثة أيام، وتولَّى البيعة له عميد الدولة ابنُ جَهير، وحضر نظام الدين بن نظام الملك وزيرُ السلطان والقضاةُ والأعيانُ وطِراد

(١) المنتظم ٩/١٧ ، والكامل ١٠/ ٢٢٧-٢٢٨ ، والأنساب ٣/ ٨٨، وجذوة المقتبس ص٣٥٦ ، وذُكِرَت له كنيتان: أبو الليث وأبو الفتح. وينظر السير ١٩/ ٩٠ .

(٢) في الأصلين (خ) و(ب) : تنكتان، والمثبت من المصادر.

(٣) الخبر في المنتظم ١١/١٧

الزينبي والغزالي والأماثل وسيف الدولة صدقة بن مَزْيَد، وكان المقتدي قد نصَّ عليه وولَّاه العهد، ولمَّا بُويع قال لعميد الدولة: أنت على وزارتك والأمور مفوَّضَةٌ إليك. فقال: هذا وقت صعب، وعندنا السلطان، والخزائن مقفلة، ونحتاج إلى المال. فقال: هذه الخزائن بين يديك، تصرَّفْ كما تختار من غير مراجعة ولا استئمار. ففتح الخزائن، وأخرج الأموال، وفرَّقها في العساكر، ثم استدعى المستظهر بركياروق إلى حضرته، وخَلَع عليه خِلعَ السلطنة، وتقرَّرت الخلافة والملك في المُحرَّم.

وفي شعبان وَلِيَ أبو الحسن الدامَغاني قضاءَ القضاة وخُلِعَ عليه، وولَّى أخاه أباجعفر قضاء الرُّصافة، ومن أعلى بغداد إلى الموصل[1].

وفيها حشد تُتُش، وسار من دمشق إلى حلب وأفسد ضواحيها، وكتب بركياروق إلى بُزان وكربوقا[2] ليسيرا إلى حلب فيُنجدا آق سنقر، فسارا إليه، ونزل آق سنقر من قلعة حلب، وساروا جميعاً، والتَقوا بتُتُش بين قِنَّسْرين وتل السلطان، فكان بينهم قتال عظيم، أُسِرَ فيه آق سنقر وبُزان وكربوقا، وقُتل معظمُ أصحابهم، وانهزم الباقون، وغَنِمَهم تُتُش، واعتُقل بُزان وكربوقا بحمص، وأحضر آق سنقر وقال له: لو ظفرتَ بي ماكنتَ تفعل بي؟ قال: أقتُلُك. قال: فأنا أحكم عليك بما حكمت به عليَّ. فقتله وصلبه، ثم سار إلى حلب، فأخذها وعبر الفرات، وجاء إلى الرُّها، فعصوا عليه، فقتل بُزان ورمى برأسه إليهم، وأقام كربوقا معتقلاً بحمص حتى أُطْلِقَ بعد قتل تُتُش، ثم استولى على الجزيرة وديار بكر، وكان قد فعل بأهل نَصيبين مافعل، فأرسل إلى أهل ميَّافارقين، وكانوا قد اتفقوا ـ عند نزول الكافي بن جَهير من عندهم وموت ملكشاه ـ على الشيخ أبي سالم يحيى بن الحسن بن المنجور، فامتنع، فأصعدوه برج الملك كرهاً، وسلَّموا إليه مفاتيح البلد، وكان قوم تُتُش بدمشق، فكان ناصر الدولة منصور ابن مروان مقيماً بِحِرْبى، فأصعد إلى جزيرة ابن عمرو وملكها وأقام بها، وكاتبه قومٌ

(١) الخبر في المنتظم ١٧/ ١٤ .

(٢) تحرفت في الأصلين (خ) و(ب) هنا وفي الأماكن الآتية إلى: كربوعا، والتصويب من مصادر ذِكْره.

من أهل ميَّافارقين، وكرهه آخرون لما رأوا من عدل ابن جَهير، وكان ابنُ أسد الفَارقي الشاعر[له[١]] عشيرة، فاجتمعوا إليه، وانضاف إليهم العوام، وصاروا يدورون في البلد على سبيل الحفظ له، وطال على الناس جواب بركياروق، وكانوا قد كاتبوه، وجاء تُتُش من دمشق، وفعل بأهل نصيبين مالا يفعله الكفار، فخاف أهلُ ميَّافارقين منه، فجاء إليه أعيانُهم وسألوه المسيرَ إليهم، وابن المنجور في برج الملك بحاله[٢]، وكان قد سار إلى تُتُش ابنُ زيدان والقاضي ابنُ صدقة وغيرُهما، فالتقاهم تُتُش وأكرمهم، وقال: تصبرون أياماً ونسيرُ جميعاً. وكان منصور بن مروان مقيماً بالجزيرة، فأرسل إلى أبي نصر الفارقي فوعده بالجميل، فاستدعاه وسلَّم إليه البلد، فدخل، واستوزره، ولقَّبه محيي الدولة، وأمِنَ ابنُ المنجور على نفسه، فنزل من البرج، ثم خرج إلى نَصيبين يطلب أباه، وكان قد خرج مع القاضي وغيره فوجدهم قد ساروا مع تُتُش إلى آمِد، ففتحها، ثم جاء إلى ميَّافارقين في هذه السنة وخوَّفهم، ففتحوا له الباب، وخرج منصور إلى المخيم، فاستجار بوزير السلطان أبي النجم، فأجاره، وسلَّم تُتُش ميَّافارقين إلى الوزير ابن الأنباري الذي كان ابنُ جَهير أمر بقتله، فأقام بها إلى أن قَتل تُتُش ابنَ أسد الفارقي الشاعر، فاستوحش منه، وخرج إلى الهيَّاج، فأقام به مدة، وكان معه ولده الأمير أبو القاسم وولده أبو سعد وابنُ أخيه محمد بن السديد، وكان أخوه السديد أبو الغنائم بميَّافارقين، فقبض عليه طُغْتُكِين مملوك تُتُش، وأقام ابنُ الأنباري بالهيَّاج، ثم ألحَّ تُتُش في طلبه، فسُلِّم إليه، فضرب عنقه وعنق ولده أبي القاسم عند ملطية في هذه السنة، وقتل طُغْتُكِين السديدَ أبا الغنائم بميَّافارقين، ضرب عنقه على بابها في رجب، وكان صائماً، فعرض عليه الماء، فقال: لا والله لا ألقى الله إلَّا صائماً. فقتلَ تُتُش بعدُ أولادَ الأنباري شرَّ قِتلة.

ولمَّا قَتل تُتُش ابنَ الأنباري على ملطية سار إلى عراق العجم يريد الاستيلاء على الممالك، وخرج بركياروق من بغداد يقصد الجزيرة للقائه.

---

(١) ما بين حاصرتين من (ب).

(٢) في (ب): المملكة.

قال السِّمناني : وكتب تُتُش إلى الأمراء بأصبهان ليطيعوه، فأجابه بعضُهم، وكانت خاتون تركان مقيمةً بهَمْدان، فكتبت إليه وأطمَعَتْه في نفسها، فسار على طريق أذربيجان متباعداً عن بركياروق ، فأخذ خلاط ومنازكرد وإرمينية، وسار إلى همَذَان، وخرجت خاتون للقائه، فتوفِّيت بين هَمَذان وأصبهان، ووصل هَمَذان وبها فخر الملك ابن نظام الملك وزير بركياروق ، فأراد قتْلَه، فشفع فيه بعيسان، فتركه، واستولى تُتُش على الممالك من باب الري إلى القدس، وأما بركياروق فإنه وصل أصبهان وحشد ما قدر عليه، وأنفذ تُتُش من هَمَذان إلى بغداد يوسف بن آبق التركماني وعلى يده كتب، وقد أضمر السوء، فنزل دار المملكة ولم يلتفِتْ إليه. وقيل: إنماكان ذلك في السنة الآتية، وسنذكره إن شاء الله تعالى.

وفيها تُوفِّي

آقسُنْقُر بن عبد الله[1]

قسيمُ الدولة، كان شجاعاً، عادلاً، منصفاً، وكان الملوك السلجوقية يحترمونه، ولم يكن له ولد غير زنكي، فلمَّا قُتِلَ انضمَّ إلى مماليك أبيه وصار معهم.

بدر[2]

الجَمالي، الأرمني، أميرُ الجيوش، وولي الشام والساحل للمستنصر، ثم خالفه، وأقام بعكا، ثم استدعاه المستنصر إلى مصر، وفوَّض إليه الأمور، فاستقامت وسكنت الفتن، وكانت وفاته في ذي الحجة. وقيل: في سنة خمس وثمانين.

ولمَّا مات ولَّى المستنصرُ ولدَه أبا القاسم شاهنشاه، ولقبه الأفضل، فأحسن إلى الناس، وشاع فضلُه في الدنيا، وسنذكره إن شاء الله تعالى.

وقف الشعراء بباب بدر بمصر فَكُلٌّ آيَسَهُمْ، وخرج بدر إلى الصيد، فخرج علقمة الشاعر في إثره، وعمل في عمامته ريشَ النَّعام كأنه مظلوم، فلمَّا قرب منه أنشده: [من الكامل]

نحن التِّجارُ وهذه أعلاقُنا ... دُرٌّ وجُودُ يمينِكَ المُبتاعُ

(١) تنظر مصادر الترجمة في السير ١٩/ ١٢٩ .

(٢) الكامل ١٠/ ٢٣٥-٢٣٦ . وتنظر مصادر الترجمة في السير ١٩/ ٨١ .

قَلِّبْ وفَتِّشْها بسمعِكَ إنَّما هي جوهرٌ تختارُه الأسماعُ
كَسَدتْ علينا بالشَّآمِ وكُلَّما قلَّ النِّفاقُ تعطَّلَ الصُّنَّاعُ
فأتاكَ يحمِلُها إليكَ تِجارُها ومَطِيُّها الآمالُ والأطماعُ
حتى أناخوها ببابِكَ والرَّجا من دونِك السمسارُ والبيَّاعُ
فوهَبْتَ مالم يُعْطِهِ في دهرِهِ هَرِمٌ ولا كعبٌ ولا القعقاعُ
وسبقْتَ هذا الناس في طلب العُلا فالناسُ بعدكَ كلُّهمْ أتباعُ
يا بدرُ أُقسِمُ لو بِكَ اعتصمَ الورى ولَجَوْا إليك جميعهُم ما ضاعوا

وكان على يده بازٍ، فدفعه إلى البازدار، وقبض على يد علقمة، وانفرد به عن الجيش، وجعل يستنشده الأبيات ويردِّدُها حتى عاد إلى مجلسه، ثم التفت إلى غلمانه وخاصَّته وقال: مَنْ أحبَّني فليخلَعْ عليه. قال علقمة: فوالله لقد خرجتُ من عنده ومعي وقر سبعين بغلاً من الخلع، وأمر لي بعشرة آلاف درهم، فقلت لمن ببابه من الشعراء والقُصَّاد: يا متخلفين الحقوا بي إلى منزلي. فلحِقُوني، مامنهم إلا من خلعتُ عليه وأعطيتُه من جائزتي.

تركان بنت طغراج الملك[1]

من نسل أفراسياب ملك الفرس، وكانت حازمةً [حافظةً][2] شهمة، قادت الجيوش، وكان في خدمتها عشرة آلاف فارس إلى أن توفِّيت، ودبَّرت الأمور بعد موت ملك شاه، وحفظت أموال التجار فلم يذهب لهم عقال، وكانت صاحبة أصبهان، وتباشر الحروب، وتوفِّيت في رمضان. وقيل: إنما سُمَّت في الطريق.

الحسن بن أسد[3]

أبو نصر، الفارقي، الشاعر، قد ذكرنا أنه سلَّم ميَّافارقين إلى منصور بن مروان، فلما دخلها تُتُش اختفى، فلمَّا عاد تُتُش إلى حرَّان ظهر ووقف بين يديه، وأنشده: [من البسيط]

(١) المنتظم ١٧/ ١٤ ، والكامل ١٠/ ٢٤٠ .
(٢) ما بين حاصرتين المنتظم.
(٣) معجم الأدباء ٨/ ٥٤-٧٥ . وتنظر بقية المصادر في السير ١٩/ ٨٠.

فاستَحلبَتْ حلبٌ جفنيَّ فانهملا وبشَّرَتْني بحرِّ القتلِ حَرَّانُ

فقال تُتُش: من هذا؟ فقيل له: [هذا ابنُ[1]] أسد الذي حشد الجموع قبل دخولك ميَّافارقين وسلَّمها إلى ابن مروان، فقال: اضربوا عنُقَه. فضربوا عُنُقَه، وكان قولُه: «وبشَّرتْني بحرِّ القتلِ حرَّانُ» فألاً على هلاكه.

وكان شاعراً، فصيحاً، فاضلاً، عارفاً باللغة والأدب، من أعيان أهل ميَّافارقين، ومن شعره: [من البسيط]

يامَنْ إذا ما بدا والبدرُ كانَ لَهُ عليهِ في الحُسْنِ إشراقٌ ولَأْلاءُ
كم [قد][1] سألتُكَ لي وصلاً فلا نَعَمٌ كانت جوابَكَ لي فيه ولا لاءُ

وقال أيضاً: [من البسيط]

ما العمرُ لو فهِمَ الإنسانُ غايتَهُ إلَّا مكارِهُ لا تَفنى وأسواءُ
وما البريةُ إلَّا واحدٌ وهُمُ في قيمة الذاتِ أكفاءٌ وأسواءُ

وقال أيضاً: [من المتقارب]

إذا ما نبا بلدٌ بي رحَلْتُ وألقيتُ حبلي على غاربي
وأصبحتُ ذا كوكبٍ طالعٍ لجوبِ المفاوزِ أو غاربِ
فباعِدْ إذا ما نويتَ الرَّحيلَ بهمِّكَ في الأرضِ أو قاربِ
[فمَنْ لجَّ في خوضِ لُجِّ الفَلا ةِ لم يقربِ الموتَ من قاربِ][1]
فسِرْ أو تموتَ غريباً بغَيرِ أخٍ لك راثٍ ولا نادبِ
وإنْ أنتَ ناديتَ أهلَ الحِفاظِ فعرِّضْ بذكريَ أو نادِ بي
يُجِبْكَ فتًى نَسبَتْهُ الكِرامُ مفاخِرُه حليةُ الناسبِ
شَرُفْتُ فأكثرتُ غيظَ الحسودِ وأنكَرني أعرَفُ الناسِ بي

وقال أيضاً: [من الوافر]

قديماً كان في الدنيا أناسٌ بهمْ تحيا العُلا والمكرماتُ
فلمَّا عالَ فِعْلَ الخيرِ دهرٌ بهِ عاشَ الخنا والمكرُ ماتوا

(١) ما بين حاصرتين من (ب).

وقال: [من الطويلِ]

إذا نِلْتَ مِنْ دنياك خيراً ففُزْ بهِ ... فإنَّ لِجَمْعِ الدَّهرِ من صَرْفِهِ شَتَّى
فكَمْ مِنْ مُشَتٍّ لَمْ يُصَيِّفْ بأهلِهِ ... وآخرُ لم يدرِكْهُ صيفٌ إذا شَتَّى

وقال: [من السريع]

ليثٌ بلا خُرقٍ ولا لوثةٍ ... والخُرقُ واللوثةُ في اللَّيثِ
غيثٌ بلا غَيثٍ[1] إذا ما هما ... والغيثُ لا يخلو من الغَيثِ

وقال أيضاً من شعره: [من الوافر]

وإخوانٍ بواطِنُهم قِباحُ ... وإنْ أضحَتْ ظواهِرُهم مِلاحا
حسبْتُ مياهَ وُدِّهِمُ عِذاباً ... فلمَّا ذُقْتُها كانَتْ مِلاحا

وقال: [من المتقارب]

أتيتُ إلى دارِهِ البارِحَهْ ... وفي كلِّ ناحيةٍ نائِحَهْ
وقدْ عَلقَتْهُ أَكُفُّ المنون ... ففي كلِّ جارحةٍ جارِحَهْ

وقال: [من المنسرح]

كم ساءني الدَّهرُ ثم سرَّ فلَمْ ... يُدِمْ لنفسي همًّا ولا فرحا
ألقاه بالصَّبرِ ثم يَعْرِكُني ... تحتَ رحًى منُ صروفِهِ فرحى

وقال: [من الطويل]

بعُدْتَ فقد أضرَمْتَ ما بين أضْلُعي ... ببُعْدِكَ ناراً شَجْوُ قلبي وَقودُها
وكلَّفْتُ نفسي قطعَ بيداءَ لوعةٍ ... تكَلُّ بها هُوجُ المهارَى وَقودُها

وقال: [من البسيط]

كم خاطبَتْني خطوبٌ ما عبأتُ بها ... ولَمْ أقُلْ جزعاً عن حَوْزتي جوزي
علماً بأنِّي مجزيٌّ بمكتسبي ... إنِ امرؤٌ بجوازي فِعلِهِ جوزي

وقال: [من البسيط]

يا مَنْ تُسَلُّ علينا من لواحظِهِ ... بِيضٌ وتُشْرَعُ من ألحاظِهِ أسَلُ

(١) الغيث: الإفساد. اللسان (غيث).

بحقِّ مُعطيكَ هذا الحُسنَ صِلْ دَنِفاً فإنَّني منكَ غَيرَ الوصلِ لا أسَلُ

وقال: [من الخفيف]

صِرْتُ في الناس أجنبياً لأنِّي في زمانٍ لم ألْقَ فيه وفيَّا
فيه غدرٌ وفيَّ حُسْنٌ وفاءٍ فتأمَّلْ ما قلتُ فيهِ وفِيَّا

المقتدي بأمر الله[1]

عبد الله بن محمد الذخيرة بن القائم بأمر الله، وكنيته أبو القاسم، ومولده في جمادى الآخر سنة ثمان وأربعين وأربع مئة، وأمه أُرْجُوان أمُّ ولد، أرمينية. وقيل: قرة العين

كان من رجال بني العباس، له همَّة عالية، وشجاعةٌ وافرة، وفي زمانه قامت حشمة الدولة العباسية، وخُطِبَ له في الشرق بأسره، وبما وراء النهر وغَزْنة والهند والصين والجزيرة والشام واليمن، وكانت أيامُه كثيرةَ الخيرات، عمرت فيها بغداد، واسترجع المسلمون الرُّها وأنطاكية في خلافته، وكان قد تقرَّر مع السلطان بركياروق لمَّا قدم بغداد أن يحمل مال البيعة وأن يخطب له بالسلطنة على رسم أبيه، وتقدم إلى أبي سعيد ابن الموصلايا أن يكتب عهده، فكتبه، وهُيِّئت الخِلَع، وذلك يوم الجمعة رابع عشر المُحرَّم، وحُمِلَ العهدُ إلى الخليفة في هذا اليوم، فوقع فيه وتأمل الخِلَعَ، ثم قُدِّمَ إليه طعامٌ فتناول منه ثم غسل يده، وأقبل على النظر في العهد وبين يديه شمس النهار القهرمانية، فقال لها: من هؤلاء الأشخاص الذين دخلوا علينا بغير إذن؟ قالت: فالتفتُّ فلم أرَ أحداً. وتغيَّرت حالُه، واسترخَتْ يداه ورجلاه، وانحلَّت قُواه، وسقط إلى الأرض، فظننتُها غشيةً، ومرةً غلبت عليه، فحللتُ إزاره، فوجدتُه ليس فيه عرق يضرب، فتيقَّنتُ موتَه، فسكنتُ وتماسكتُ، وكانت عندي جاريةٌ، فقلت لها: ليس هذا وقت الجزع، فإن صِحْتِ قتلتُكِ، وأفردْتُها في حجرة، وغلقتُ عليها الباب، ثم استدعيتُ يمن الخادم صهري على ابنتي، وقلت: أحضِرْ لي عميد الدولة. فحضر عند

(١) المنتظم ١٧/ ١٤ ، والكامل ١٠/ ٢٣١-٢٣٣ .

اختلاط الظلام، وقد خاف وذَهِل عقلُه، فلما رأى القهرمانةَ خدمها على عادته وأبلغ، فدخلت الحجرة كأنها تشاور، ثم خرجت وقالت: الخليفةُ مودِّع، وسينتبه عن قريب. ثم فاوضَتْهُ في أحاديثَ وقالت له: قد عجزتُ عن الخدمة، وأريد الحجَّ، وأن تسأل أمير المؤمنين في ذلك، وأنت شفيعي إليه، واستحلفَتْه وأكَّدَتْ عليه الأيمان أن يحفظها في المشهد والمغيب، فلما استوثَقَتْ منه قالت له: قُمْ. فدخل فرأى الخليفةَ مُسَجَّى، فأجهش في البكاء، واستدعى وليَّ العهد وعرَّفه الحال، فبكى، ثم بايعه، وكانت وفاتُه فجأةً ليلة السبت خامس عشر المحرَّم. وقيل: إن القهرمانة سمَّته في ذلك الطعام لأنها خافَتْه، وكان عمره ثمانياً وأربعين سنة وثمانية أشهر ويومين، وخلافته تسع عشرة سنة وخمسة أشهر ويومين، وصلَّى عليه ولده المستظهر، وحُمِلَ تابوتُه إلى الرُّصافة، ووَزَرَ له فخر الدولة ابنُ جَهير وابنُه عميد الدولة، ثم أبو شجاع، ثم عزله وأعاد عميدَ الدولة، وكان على قضائه أبو عبد الله الدامَغاني، ثم أبو بكر الفامي، وحاجبه أبو عبدالله المردوسي، ثم أبو نصر بن المفرج، وخلَّف ستَّ بنين.

محمد بن أبي هاشم[1]

أمير مكة، كان ظالماً، جباراً، فاتكاً، سفاكاً للدماء، مسرفاً، متلوناً، تارةً مع الخلفاء، وتارةً مع المصريين، وكان يقتل الحاجَّ ويأخذ أموالهم، وكانت وفاته بمكة وقد ناهز السبعين[2] فرح المسلمون بموته، وقام بعده ولده هاشم.

المستنصر مَعَد

ابن علي الظاهر بن منصور، الحاكم، أبو تميم، صاحب مصر، ولد بالقاهرة سادس عشر جمادى الآخرة سنة عشرين وأربع مئة، وبُويع يوم مات أبوه وهو يوم الأحد منتصف شعبان سنة سبع وعشرين، وعمره يومئذ سبع سنين وسبعة وعشرون

(١) الكامل ١٠/ ٢٣٩ .

(٢) في (ب): التسعين، والصواب ما أثبتُّه، وهو الموافق لما في الكامل ١٠/ ٢٣٩ ، والنجوم الزاهرة ٥/ ١٤٠ .

يوماً، وخُتِنَ وهو ابن ست سنين، وأقام والياً ستين سنة وأربعة أشهر وثلاثة أيام، ولم يَلِ أحدٌ من الخلفاء الأمويين والعباسيين والمصريين مثلَ هذه المدة، وعاش سبعاً وستين سنة وخمسة أشهر في الهزاهز[١] والشدائد والوباء والغلاء والجلاء والفتن، وكان القحط في أيامه سبعَ سنين مثل سنيِّ يوسف الصِّدِّيق صلوات الله عليه، من سنة سبع وخمسين[وأربع مئة] [٢] إلى سنة أربع وستين وأربع مئة، أقامت البلاد سبع سنين، يطلع النيل فيها وينزل، ولا يوجد مَنْ يزرع؛ لموت الناس، واختلاف الولاة والرعية، فاستولى الخرابُ على البلاد، ومات أهلها، وانقطعت السُّبُل براً وبحراً، وكان معظم الغلاء سنة اثنتين وستين، وكانت وفاته يوم عيد الفطر وهو يوم الخميس ثامن عشر من ذي الحجة، وبايعَ الناسُ ابنَه أبا القاسم أحمد، ولُقِّب بالمستعلي بالله، وتُوفِّي سنة خمس وتسعين وأربع مئة، وسنذكره إن شاء الله تعالى.

وقال أبو يعلى بن القلانسي: في أيامه ثارت[٣] الفتن في[٤] بني حمدان وأكابر القُوَّاد، وغلَتِ الأسعار، واضطربَتِ الأحوال، واختلَّتِ الأعمال، وحصره ماءٌ في قصره[٥]، وطُمِعَ في خلعه؛ لضعف أمره، ولم يَزَلْ على ذلك حتى استدعى أمير الجيوش بدراً الجمالي من عكَّا إلى مصر، فاستولى على التدبير، وقتل جماعة ممن يطلب الفساد، فتهمدت الأمور، ولم يبقَ للمستنصر أمرٌ ولا نهيٌ إلَّا الركوب في العيدين، ولم يزَل كذلك حتى مات بدر وقام بعدَه ولدُه الأفضل، ولمَّا مات المستنصر وقام المستعلي مقامَه وتقرَّرت الأمور خرج عبدالله ونزار ابنا المستنصر من مصر خيفةً، وقصد نزار الإسكندرية، وحصل عند نصير الدولة واليها، وجَرَتْ بينه وبين الأفضل حروب.

---

(١) المثبت من (ب) ، والهزاهز: الابتلاءات والفتن. ووقع في (خ): الهزائز: وهي الشدائد.

(٢) ما بين حاصرتين من (ب).

(٣) في (خ): كانت، والمثبت من (ب).

(٤) في (خ): بين، والمثبت من (ب).

(٥) العبارة في (خ): حصر في قصره، والمثبت من (ب).